سمي يوم الجمعة يوم المزيد وان النبي صلعم قال يا جبرائيل ما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تعالى ما شاء
من الملائكة وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر
من ذهب مكللة باليواقيت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم
على تلك الكثب فيقول الله تع قد صدقتكم وعدي فسئلوني اعطكم فيقولون يا ربنا
نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد الى غير ذلك
مما بلغنا عن رسول الله صلعم فلا ينبغي ان نتعلم هذا الرمز والاصناف من الخلوج حيث ان
الله تع حث العباد على ابتغاء الوسيلة فقال تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون اعلم ان الروح
قبل ان شابك البدن كانت درة صافية طاهرة نقية من الادناس والارجاس فلما
شابكت البدن وصادمت النفس تولد بينهما لطيفة يقال لها القلب طاهرا نقيا
ايضا فلما حصل الولد وظهرت الجثة من الام التي هي النفس والغيرة والعجب والحسد والحقد
والغل وحب الشهوات فاظلم ذلك في الاب الذي هو الروح فظلم وتكدر بعد صفائه
فتربى الولد الذي هو القلب على حب الشهوات من الماكل والمشارب والملابس
والمراكب والمناكح من المباحات فاسترسل فيها الى ان بلغ فيها الى حب الشهوات من الحرام
فلما تلطخ القلب بحب شهوات المعاصي ولم يجد مانعا تلطخ البدن بحب فعلها فمنهم من وجد
مانعا ناصحا فتابوا واقلعوا بالجوارح ولم يقلع بالقلب عن حب شهوات المعاصي وذلك
ان الولد في الغالب له ميل الى طرف الام سيما في حالة الصغر فعلى اي مذهب كانت تبعها واقتدى
بها واتبع اثرها فعلى هذا التقرير انقسم العباد على ثلثة اقسام احدها يعملون في الطاعات والقربات
وافعال البر فتصعد اعمالهم الى الله تع من قلوب ملطخة وابدان ملطخة فهؤلاء هم الظالمون
لانفسهم حينئذ لم يروضوا انفسهم حتى تطهر قلوبهم وابدانهم ولم يطلبوا الوسيلة لذلك ولم يعبؤوا

بها

١٢

بها بل انهمكوا فيما هم فيه من المخالفات وحب المعاصي وفعلها فهؤلاء على حب
ذلك يكون ثواب اعمالهم والثاني يعملون فتصعد اعمالهم من ابدان طاهرة متورعة
مصونة وقلوب ملطخة بحب الدنيا وحب الحيوة فيها طالبة للشهوات مائلة الى الظلم والجور
ومنى النفس والرياسة والعز والجاه والمنزلة عند الناس والثالث يعملون فتصعد
اعمالهم الى الله تع من ابدان طاهرة وقلوب طاهرة فهؤلاء السابقون المقربون قربهم
الله تع في الدنيا بقلوبهم فجعلهم من الشاهدين وقربهم في الاخرة بابدانهم فانزلهم في منازل
قربهم في زيارته فاجلسهم في مجالس المقربين لانهم راضوا نفوسهم حتى طهرت
قلوبهم من البغض والحسد والحقد والغل والغش الا ترى الى قوله صلعم حين سئل اي
المؤمنين افضل قال كل مؤمن مخموم القلب صدوق اللسان التقي النقي الذي لا اثم فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد وحين قال صلعم للرجل من الانصار انه من اهل الجنة فالتمس عمله
فلم يوجد له قيام ليل ولا صيام نهار فشرح وجه بحديث رسول الله صلعم انه يدخل الجنة
ثم سئل عن عمله فقال ليس لي عمل الا اني امسي واصبح وليس لاحد في قلبي غل
ولو اعطيت الدنيا كلها ما فرحت بها ولو اخذت مني ما حزنت عليها وكذلك ان
تكون طاهر القلب طاهر البدن فهؤلاء لهم الدرجات العلى الا ترى الى قوله تع في اخر الاية وذلك
جزاء من تزكى اي تطهر وهي صفة المؤمن ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى جنات عدن الآية كما ترى افلا يجب على المؤمن معرفة هذه المراتب والمقامات
والدرجات من هذه الاقسام من الملوك في الدنيا والاخرة ومعرفة دواهي النفس ومعالجتها
ثم قمعها بالرياضة الملايمة لها حتى تستقيم سيرها الى ربها تع ولم يرفض هذا العلم الذي
اشرنا اليه وسلوك الطريق الى الله تع والسير عليه عندنا الا من قلت مبالاته من ذنبه
ونفسه فهو في ظلماتها واسيرا في هواه وقد تحكم عليه يقود به كيف شاء النفس للغنم يحبسه
وينبعه غيه ثم لم يذكر الله ذكرا كثيرا ولم يسبحه بكرة واصيلا على الحقيقة كما امر فوجب له

Copyright © King Saud University